

مسرح

راغدة صافي
Raghida.ss@gmail.comجورج خباز: في لبنان اليوم أزمة تعبير
على الشباب أن يحولوا الصعوبات مصدر قوّة

يحتفل العالم في 27 آذار في كل عام باليوم العالمي للمسرح في مبادرة اطلقتها الهيئة الدولية للمسرح عام 1962، وهو تاريخ اطلاق موسم "مسرح الامم" في باريس. الهدف هو الترويج لهذا الفن ونشر المعرفة بازاء قيمته الثقافية والمجتمعية في حياة الشعوب والترويج له حتى يدرك صناع القرار قيمة هذه النماذج الفنية



الفنان جورج خباز.

الاحتفال بهذه المناسبة في لبنان الذي كان مهدا للمسرح في المنطقة جاء خجولا جدا. فالاضواء المطفأة على امتداد مساحة الوطن، انطفأت ايضا فوق خشبة مسارحه التي هجرتها العروض بعدما تخاذلت الدولة عن تحمل مسؤوليتها في منع انهيار صناعة المسرح، كما ادت الازمات المتلاحقة التي نشهدتها الى غياب اي دعم او تمويل له، وتاليا غياب كبار نجوم هذا الفن الراقي.

فما هي حال المسرح اليوم في لبنان وهل وجوده واستمراريته مهددان؟ هذه الاسئلة وغيرها حملتها "الامن العام" الى الفنان جورج خباز صاحب الخبرة الطويلة في العمل المسرحي منذ اكثر من 25 عاما.

■ ما مدى خطورة الازمة التي يتعرض لها المسرح اللبناني اليوم؟

□ لطالما كان المسرح اللبناني موجودا وهو سيبقى بالتأكيد. اسباب غيابة الموقت حاليا، تتوزع بين جائحة كورونا التي فرضت اغلاقا قسريا على كل القطاعات، وبين الازمات الاقتصادية الصعبة التي تمر فيها، وقد ارخت بظلالها على هذا الفن. لكن الازمة الحقيقية هي ازمة تعبير، فالمنطق يقول بأنه لا يمكننا نحن ان نعبر عن واقع معين اذا كان هو يعبر عن نفسه بهذا الوضوح، لاننا اذا فعلنا ذلك سنبدو صغارا جدا امام هول الاحداث، وفي حال قررنا الحديث لا يمكن الا ان نعبر عن هذا الواقع لكي لا نبدو كمخلوقات آتية لتوه من الفضاء الخارجي. لقد اوجد هذا النزاع الداخلي ازمة تعبير، شئنا ام ابينا، الا ان وجودها يجب ان لا يشكل عائقا لغياب الاعمال المسرحية او تجميد عجلتها على المدى الطويل.

■ الا يفترض بالمسرح ان يضطلع بدور ما في ظل ازمة التعبير هذه؟

■ متى ستستأنف اعمالك المسرحية؟

□ أمل في ان تكون الامور قد توضحت خلال عام من الان، وان تشهد الازمات الاقتصادية بعض الانفراجات بما يمكننا من اطلاق عمل جديد يستمر ستة او سبعة اشهر كما جرت العادة في السابق. في نهاية الامر، لا بد من ان ترسو الازمة الاقتصادية في مكان ما، وان تنطلق العجلة الاقتصادية من جديد، فالازمات لا يمكن ان تستمر على ما هي عليه اليوم.

■ هل يعني ذلك اننا سنرى الابداع والنجاح يعتليان المسرح اللبناني من جديد؟

□ انهما لا يزالان موجودين على الرغم من كل المعوقات والصعوبات. فحتى ولو لم يظهرها من خلال الاعمال المسرحية، الا انهما يتجلبان في العديد من الاعمال الفنية الاخرى كالرسم او الاعمال الدرامية او السينمائية، وخير مثال على ذلك النجاح الذي لقيه فيلم "اصحاب ولا اعز"، وهو فيلم درامي من انتاج لبناني تمكن من ان يغزو العالم في فترة قياسية.

■ ماذا عن الضجة التي اثيرت حول ما تضمنه دور الفنانة منى زكي في الفيلم؟

□ لقد اتهم الفيلم بأنه جريء، لكنني لا اعرف تحديدا ما اذا كان الفيلم جريئا فعلا ام اننا نعاني من ازدواجية. اذا طلب مني وضع الفيلم من جديد، فلن اغير فيه حرفا واحدا على الاطلاق. في هذا الاطار، اود ان اتوجه الى الفنانة منى زكي بالقول: انت نجمة كبيرة افتخر بانني تعاونت معك، خصوصا وانك منذ بدأت مسيرتك الفنية تعملين جاهدة من اجل التغيير، ومن اجل تطوير السينما العربية عموما. انت نجمة كبيرة لا شيء يضعضعك.

■ هل تعتبر هذا الفيلم جريئا او انه انعكاس لواقع مجتمعنا الذي يحاول البعض التلطي وراءه؟

□ الفيلم صريح وليس جريئا. لقد صور الواقع وتحديث عن نماذج موجودة بكثرة وبشكل واضح في مجتمعنا وخاصة المجتمعات العربية التي تعيش ويا للأسف حالا من الازدواجية. كل النماذج التي تطرق اليها الفيلم موجودة في ◀

المقال

خشبة الفرع... حزينت

لا نفشي سرا اذا قلنا ان المسرح اللبناني اليوم يمر بأزمة وجودية لم يشهدها منذ تأسيسه عام 1847، وان المسرحيين من مؤلفين وممثلين ومنتجين يعيشون معاناة كبيرة وخيبة امل عميقة تزداد يوما بعد يوم، سببها تعليق الامال على وعود لم تنفذ ودعم لم يأت واهتمام من الجهات المعنية لم ير النور يوما، وعلى حاجة ملحة الى تغيير اسلوب التعاطي والتفكير حيال السياسة الثقافية والفنية العامة في لبنان، التي يجمع المسرح بين كل فئاتها.

واقع المسرح اليوم يعكس بشكل دقيق جدا اوضاع البلد وابنائها. المسرح مأزوم ويواجه تحديات وجودية، وكذلك لبنان واللبنانيين. الاعمال المسرحية الفنية الجدية غائبة، وقد تم الاستعاضة عنها بما بات يعرف بـ"ستاند اب كوميدي" الذي يقدمه غالبا شخص واحد يتناول فيه مواضيع سياسية او اجتماعية ساخرة، بقالب غالبا ما تطغى عليه الفاظ وعبارات كانت لغاية اليوم غريبة عن خشبات المسرح اللبناني العريق. هذا المسرح الذي غادره ابرز نجومه متوجهين الى الاعمال السينمائية او التلفزيونية التي لا تزال تلقي اهتماما من المنتجين والمشاهدين على حد سواء، خصوصا وان كلفة مشاهدتها تناسب مختلف فئات المجتمع، فضلا عن سهولة الوصول اليها بعد عرضها على المنصات الالكترونية الرقمية كشاهد ومنتفليكس وOSN وغيرها، التي اصبحت واسعة الانتشار في ايامنا هذه.

حزين هذا اللبناني الذي لم يعد ابناؤه قادرين على انتاج عمل فني واحد بعدما كانت اعمالهم تجوب العالم وتتصدر العناوين الثقافية. حزين هذا اللبناني الذي لم يتمكن منذ الاستقلال لغاية اليوم من بناء مسرح وطني واحد. حزين هذا اللبناني الذي لم يضع المسؤولين فيه الملف الثقافي في سلم اولوياتهم يوما، بل لطالما نظروا اليه على انه نوع من انواع الترف يمكن الاستغناء عنه. حزين هذا اللبناني الذي تحول الى مجرد شاهد على تطور الحركات المسرحية في الدول المحيطة به وهو واقف اخرس ابكم ينظر الى انهيار الخشبة التي لطالما ساهمت في اعلاء شأنه وموقعه الثقافي والفني في كل دول العالم. حزين هذا اللبناني الذي تحولت مساحته كلها الى "مسرح كبير يعاني من سوء توزيع للادوار" باستعادة عبارة وصف فيها الشاعر والكاتب المسرحي اوسكار وايلد واقع العالم.

وحزين اصبح الفنان اللبناني الذي كان قد اعتاد ان يحرك الرأي العام ويصبح حديث الساعة لمجرد اعتلائه خشبة المسرح. حزين هذا الفنان، فهو بعدما كان يتنقل كالعصفور حرا طليقا على خشبة المسرح، وجد نفسه مضطرا الى وضع نفسه في اطار التلفزيون او السينما حيث لا تفاعل ولا تواصل ولا جرأة ولا ابتكار. وكيف لا يكون حزيننا بعدما افنى عمره بعطاءات لن يتمكن من ان يصرّفها مجتمعة على باب مستشفى او مدرسة.

مرآة المجتمع مكسورة مشوهة، ولم يعد ممكنا التغاضي عن ما وصلت اليه. لذا، على كل مؤمن برسالة المسرح ودوره في الحياة الثقافية والاجتماعية وحتى السياسية، المبادرة الى كسر جدار الصمت بقوة الثقافة والفن والابداع، والتعبير بصوت عال عن رفضه لواقعنا السياسي والاقتصادي والاجتماعي الجامد والمتآكل.

راغدة صافي

تعلن المديرية العامة للأمن العام تصميمها المثابرة حتى النهاية.

■ ما مدى تأثير العولمة ومواقع التواصل الاجتماعي على وجود المسرح بشكل عام؟
□ بقدر ما نقرب من العولمة بقدر ما تزداد حاجتنا الى المسرح، لاننا كاشخاص في حاجة دائما الى التفاعل الانساني الجماعي المباشر، ويكاد المسرح ان يكون التجمع البشري الوحيد الذي تتوحد حوله المشاعر بعد دور العبادة. انه حاجة للانسان. قبل العولمة ظهر التلفزيون والراديو والانترنت، الا انها لم تتمكن من النيل من مكانة المسرح الذي ظل سيد الفنون.

■ كيف ستعوض غيابك عن المسرح بعد ان توجهت غالبية اعمالك الى السينما والتلفزيون؟
□ كل ما في هو مسرح. اعتلي خشبة المسرح منذ 25 سنة واملك مخزونا مسرحيا يكفيني لوقت طويل، لكن هذا لا يمنع اشتياقي للاعمال المسرحية بكل كبير جدا وانا احاول ان اعوض عنها بالسينما والتلفزيون، علما ان العودة الى المسرح باتت قريبة.

■ وجهت رسالة الى بيروت بعنوان "يا شتي تأخر" ماذا تقول للبنان؟
□ اقول للبنان "يا شتي فل" لقد اتعبتنا الضبابية والكوارث والرياح والعواصف، وأن الاوان للشمس ان تشرق من جديد.

■ ماذا كنت ستفعل لو كنت وزيرا للثقافة؟
□ اولاً وقبل كل شيء، افرض على المناهج التربوية بالتعاون مع وزارة التربية، ادراج المواد الفنية في المناهج التربوية. ثانياً اعمل على انشاء صندوق تعاضد للمسرحيين ومعاش تقاعدي وضمان صحي واجتماعي لهم، واقوم بتوفير المساعدة الانتاجية للشباب لدعمهم في تقديم باكورة اعمالهم.

■ هل من مشروع لتأمين تمويل دائم للاعمال المسرحية التي لا تجد التمويل اللازم لها؟
□ نعمل حالياً على coproduction تتبنى من خلاله وزارة الثقافة في احدى الدول الاوروبية المسرح اللبناني وتدعمه.

ر. ص

”
بقدر ما نقرب
من العولمة بقدر ما تزداد
حاجتنا الى المسرح
“

والشعبوية، اما المسرح الشعبي فهو مسرح يحاكي كل الناس بقيمة فنية عالية.

■ في اي خانة تضع "ستاند اب كوميدي" الذي يلقي حالياً رواجاً كبيراً في لبنان؟
□ انه ليس عملاً مسرحياً بالتأكيد، انه "ستاند اب كوميدي" فقط. ليس كل ما يعرض على خشبة المسرح يصبح عملاً مسرحياً، فاحياناً نعتلي خشبة المسرح لنلقي خطاباً، فهل نكون بذلك نوّدي عملاً فنياً مسرحياً؟ بالطبع لا.

■ ما هو السر وراء قدرتك على ان تكون فنانياً لكل الاجيال؟
□ بالفعل هناك سر وراء ذلك لم ابح به سابقاً، وساكشف عنه اليوم. عندما اكون في صدد التحضير لعمل ما، اوقظ في داخلي كل المراحل التي مررت بها في حياتي، فعندما اكتب استحضر شخصيات الولد والمرهق والناضج والمثقف والجاهل والعاقل والمجنون الموجودة في داخلي لتشاركني جميعها الكتابة، فاعيش مرة جديدة من خلالها كل المراحل والمحطات التي عشتها. من دون ان ننسى بأنني ابن الشارع بالمعنى الايجابي للعبارة، اي انني اعرف نبضه ولغته بشكل دقيق.

■ ماذا تقول للشباب اللبناني المنهك؟
□ اقول لهم ان ما مررنا به اصعب بكثير مما يمرون به هم اليوم، فنحن جيل عاش الحرب وعانى من قطع الطرقات واقامة الحواجز وتعرض لوابل القذائف ونفاد الخبز والوقود وفقدان الامن والامان، انتم تمرّون بصعوبات، لكن عليكم ان تحولوها الى مصدر وحي وقوة لتكونوا في طبيعة موجة النهضة الثقافية التي ستلي الازمة كما هي الحال في كل الازمات.

◀ هذه المجتمعات، كنموذج الخيانة، ونموذج المثلية والاثارة، والاب الذي يحاول الحفاظ على عائلته، والمرأة الوفية لزوجها التي تنظر الى الحياة من منطلق الالتزام. وكما تواجدت في الفيلم نماذج سيئة، كذلك كانت هناك ايضا نماذج جيدة. قد يكون اكثر ما ازعجني في الجدل الذي دار حول احداث الفيلم، ان الضجة التي اثيرت كانت محصورة الى حد بعيد بدور الفنانة منى زكي ووجود الشخصية المثلية في الفيلم، في حين لم يتطرق احد الى موضوع الخيانة سواء خيانة الرجل لزوجته او العكس، مما يوحي وكأن الخيانة مسألة مشرعة في مجتمعنا. لماذا نختبئ دائماً وراء اصبعنا، كما نقول في العامية.

■ لماذا مر نموذج الخيانة مرور الكرام لدى الرأي العام والنقاد؟
□ الفيلم واضح، وقد فسر نفسه بنفسه وهو ليس في حاجة الى تفسيرات اضافية. كل عمل فني اذا لم يترافق مع جدلية معينة يكون ناقصاً، فالعمل المشهدي هو حوار بين موافق ورافض لموضوع ما. انا مع كل نقد شرط ان يكون موضوعياً وبناء وغير مبتذل بحيث لا يتطرق الى المواضيع الشخصية. على الرغم من كل الضجة التي اثيرت حول الفيلم، نرى ان "اصحاب ولا اعز" قد تمكن من ان يحتل المرتبة الاولى على مدى اشهر عدة في العالم العربي على منصة نتفليكس، المرتبة الثانية في فرنسا، السادسة في اوروبا، والخامسة عالمياً.

■ ما هو العمل الجديد الذي تحضره حالياً؟
□ اعمل على مسلسل جديد بالتعاون مع شركة الصباح للانتاج يتألف من عشر حلقات، وهو من كتابتي بعنوان "البحث عن براندو الشرق" من اخراج امين دره و من بطولتي مع النجمة السورية الكبيرة امل عرفة وباقية من الممثلين اللبنانيين. بدأنا تصويره وسوف يعرض على منصة "شاهد"، وسيكون باكورة تعاملتي مع شركة الصباح.

■ ما هو الفرق بين المسرح التجاري والمسرح الشعبي؟
□ المسرح التجاري هو الذي يعتمد على الابتذال والتهرج واللعب على الغرائز الجنسية والسياسية



المديرية العامة
للأمن العام